محمد فاضل الجمالي ودعم قضايا التحرر المغاربية، الثورة الجزائرية أنموذجا

Mohamed Fadel Al-Jamali and support for Maghreb liberation issues,the Algerian revolution is a model.

Mohamed Fadel Al-Jamali et son soutien aux questions de libération du Maghreb, la révolution algérienne est un modèle.

أ د. عبدالله مقلاتي، قسم التاريخ/ جامعة محمد بوضياف بالمسيلة (الجزائر)

abdalah19@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 11 – 01 – 2019 تاريخ القبول: 23 – 02 - 2019 تاريخ النشر: 28 – 05 - 2019

الملخص:

في هذا المقال نسلط الضوء على شخصية عراقية، كان لها دور فاعل في دعم الثورة الجزائرية، هي شخصية رئيس الوزراء في آخر العهد الملكي محمد فاضل الجمالي، والذي اظهر مساندة واضحة للثورة الجزائرية، وخاصة في الجانب السياسي حيث ساند القضية الجزائرية ودافع عنها في المحافل الإقليمية والدولية ومنها مؤتمر باندونغ، وكذا الجانب العسكري، حيث وفر السلاح والمال والتكوين لصالح جيش التحرير الجزائري، واعتمادا على شهادته ووثائق الثورة الجزائرية نحاول التأريخ لمسار الرجل ومساهماته في دعم الثورة الجزائرية خلال مرحلة حاسمة من تاريخ الثورة الجزائرية 1954.1958.

الكلمات المفتاحية: محمد فاضل الجمالي; قضايا التحرر المغاربية; الثورة الجزائرية; الدعم.

Summary:

In this article, we highlight a submerged figure from Iraq who played an active role in supporting the Algerian revolution. He is the prime minister of the last monarchy, Mohamed Fadel al-Jamali, who showed clear support for the Algerian revolution, especially on the political side. The regional and international forums, including the Bandung Conference, as well as the military side, provided weapons, money and training to the Algerian Liberation Army. Based on his testimony and documents of the Algerian revolution, we try to date the man's course and his contributions to support the Algerian revolution.

المؤلف المرسل: أ د. عبدالله مقلاتي ، الإيميل: *abdalah19@yahoo.com*

Keywords: Mohamed Fadel Al Jamali, issues of Maghreb liberation, Algerian revolution, support..

مقدمة:

تصدر كثير من الكتابات المؤرخة للموقف العراقي من الثورة الجزائرية أحكاما جزافية مسبقة بعيدة عن الحقيقة، وخاصة ما تعلق بالإطناب والإشادة بدور عراق عبد الكريم قاسم منذ عام 1958 على حساب العهد الملكي، والتأكيد على أنه مثل الدعم الحقيقي للثورة الجزائرية، ونعتقد أن ذلك يمثل قفزا على الحقائق وإنكارا لجهود عراق النظام الملكي الذي سجل مواقف لا تقل شهامة وسخاء في دعم الكفاح الجزائري رغم توجهه الغربي، ولا شك أن دراسة موقف فاضل الجمالي وزير الخارجية وأحد أركان النظام الملكي يؤكد على احتضان العراق الرسمي للقضية الجزائرية في وقت مبكر وبذله جهودا مضنية في سبيل دعم الثورة الجزائرية، فما هي طبيعة المواقف التي تبناه الجمالي تجاه القضايا المغاربية عموما وثورة الجزائر خصوصا؟، وما انعكاساتها على دعم تلك القضايا التحررية وخاصة القضية الجزائرية، وذلك خلال الفترة الممتدة من اندلاع الثورة عام 1954 إلى تاريخ إزاحته عن السلطة عقب انقلاب عبد الكريم قاسم في أفريل 1958؟.

نبذة عن حياة محمد فاضل الجمالي

محمد فاضل الجمالي شخصية سياسية عراقية بارزة ارتبط اسمها بدعم حركات التحرر المغاربية، وذلك بحكم استقلال العراق المبكر وتولية مناصب سياسية سامية وإيمانه الشخصي بالقضايا العربية القومية، فقد غرف من مبادئ القومية العربية وهو طالب، وتدرج في المناصب السياسية العليا، فعين مديرا عاما لوزارة الخارجية العراقية سنة 1943 ثم وزيرا للخارجية ثمان مرات، انتخب رئيسا لمجلس النواب العراقي مرتين وعين رئيسا للوزارة العراقية مرتين، ساهم في مؤتمر الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو، ووقع على ميثاقه باسم العراق كما ترأس الوفد العراقي إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة مرات عديدة حتى سنة 1958، وترأس الوفد العراقي إلى جامعة الدول العربية عدة مرات، وقاد الوفد

العراقي إلى المؤتمر الآفروأسيوي في باندونغ عام 1955، ودافع في المحافل الدولية عن حق الشعوب في تقرير مصيرها وناضل من أجل استقلال بلدان الشمال الإفريقي.

حكم عليه بالإعدام بعد سقوط النظام الملكي في العراق سنة 1958، وقد تدخل كثير من زعماء العرب للعفو عنه فتم استبدال حكم الإعدام بالسجن، ثم أفرج عنه يوم 14 جويلية 1961. وفي سنة 1962 حل بتونس للتدريس في الجامعة التونسية وضل يدرس بها ويسهم في النشاطات الثقافية والعلمية، ويكتب ويحاضر في قضايا العالم الإسلامي، صدرت له عدة مقالات وكتب، وشارك في الندوات الثقافية والعلمية[1]، وقدم لنا شهادته عن دور العراق في دعم حركات تحرر الشمال الافريقي في مناسبات عدة، نعتمدها في بيان وتحليل مواقفه من دعم الثورة الجزائرية.

الجمالي وقضايا تحرير شمال إفريقيا

عايش الجمالي قضايا المغرب العربي وهو ممثل لبلاده في الأمم المتحدة، وكان بحكم ثقافته وأفكاره مؤمنا بضرورة دعم حركات التحرر العربية والإسلامية، وكان من بين الذين دافعوا باستماتة في لجنة الوصاية الدولية التي حررت ميثاق الأمم المتحدة على مبدأ تحرير الشعوب المستضعفة ومنها الشعوب العربية، وقد سخر الجمالي جهوده بعد مشواره النضالي من اجل القضية الفلسطينية لدعم قضايا الشمال الإفريقي.

وكان الجمالي مطلعا على وضعية هذه المنطقة الخاضعة للاستعمار وعلى صداقة مع قادة الحركات النضالية بها، فقد التقى في القاهرة بكثير من الزعماء المغاربة، وكانت فرصة ترأسه للوفد العراقي لاجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة بباريس عامي 1951. 1952 سانحة للتعرف أكثر على قضايا الشمال الافريقي، وينم تصريح الجمالي الخاص بنشاط وفد بلاده في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة بباريس عام 1951 عن فهم عميق لقضايا الشمال الافريقي، حيث أوضح الجمالي حقيقة ما يعانيه سكان المنطقة من اضطهاد ونوه برغبته

[1] انظر بتفصيل عن حياته، محمد فاضل الجمالي: مواقف وعبر في سياستنا الدولية، صفحات من تاريخنا المعاصر، الشركة التونسية للتوزيع، تونس ، 1973، ومجلة The word muslim عدد 50 (1960) ص - ص 15- 20، على موقع شبكة الانترنت **WWW. DARISLAM. COM. SEPT. 2003**

الجامحة في الاستقلال بالقول: "من المعلوم أن بلاد شمال إفريقيا يسكنها إخوان لنا تجمعنا وإياهم وشائج التاريخ واللغة والدين والعواطف لهم مثل ما لنا من آمال وآلام فهم يتحسسون معنا في السراء والضراء ونحن نتحسس معهم، ولكن هذه البقع الإستراتيجية الخطيرة من العالم العريقة في تاريخها ومدنيتها قد بدأ يستولي عليها الاستعمار منذ القرن الماضي حتى انتهى باستيلاء إيطاليا على ليبيا في الربع الأول من هذا القرن، وقاومت هذه الشعوب الأبية وما تزال تقاوم السيطرة الأجنبية عليها وتكافح الاستعمار بكل الطرق المادية والمعنوية، ولكن لحسن حظ البشرية أن ضل الاستعمار أخذ يتقلص بسرعة منذ الحرب العالمية الأولى لا سيما بعد أن أعلنت مبادئ الرئيس ولسن الأربعة عشر ومنها حق تقرير المصير الذاتي للشعوب، فأخذت حركات التحرير في العالم تسير بسرعة بعد الحرب العالمية الأولى، ولكن عرب شمال إفريقيا لم ينلهم أي نصيب من هذا التحرير ما بين الحربين العالميتين بالرغم من أن أحرار هذه البلاد لم ينقطعوا عن الكفاح والمطالبة باستقلال بلادهم، بل بالعكس فإن النظام الفاشيستي في إيطاليا قام بأعمال في منتهى القسوة والبربرية في معاملة عرب ليبيا وعلى رأسهم السيد السنوسي جلالة ملك ليبيا المعظم اليوم. جاءت الحرب العالمية الثانية وجاءت مبادئ ميثاق الأطلنطي وتحررت عدة شعوب ...ولكن شمال إفريقيا لم تنل أهدافها بعد، ولذلك فأصبح العمل في هيئة الأمم المتحدة وعلى ضوء مبادئها وميثاقها من الأمور الأساسية لمعالجة موضوع تحرير شمال إفريقيا"[2]، وبعد هذا العرض أكد الجمالي تجند بلاده منذ عام 1946 للدفاع عن قضايا الشمال الافريقي، ومطالبتها بتمكين شعوبها من الاستقلال، "ولا بد لنا من التنويه هنا بأن الوفود العراقية إلى هيئة الأمم المتحدة منذ أول تشكيلها في سان فرانسيسكو لم يغب عن بالها تحرير شمال إفريقيا، فقد أسر الوفد العراقي الذي كان برئاسة السيد أرشد العمري في سان فرانسيسكو وكان لي الشرف أن أكون أحد أعضائه إذ ذاك على إدخال كلمة الاستقلال ومبدأ "الاستقلال"

[2] محمد فاضل الجمالي: المصدر السابق، ص ـ ص 33- 34

للشعوب التي هي تحت الاستعمار في صلب ميثاق هيئة الأمم المتحدة وبقي الوفد العراقي يشير في كل دورة إلى تحرير شمال إفريقيا"[3].

وكانت القضية الليبية أولى القضايا التي نالت اهتمام الجمالي، حيث عاين تنافس الحلفاء على تقسيمها بعد هزيمة ايطالية في الحرب، ورافع عن مطلب إحالتها للأمم المتحدة للنظر في قضيتها، وسخر جهوده للدفاع عن استقلال ليبيا، حيث يذكر الجمالي انه جمع الوفود العربية للقاء وزير الخارجية الايطالي وبحث المسألة معه، وأنه تم الاتفاق معه ومع المندوب البريطاني على رفض فكرة التقسيم وإعداد ليبيا للاستقلال خلال ثلاث سنوات، وهو ما تم فعلا الموافقة عليه عام 1951، وتوج بإعلان استقلالها يوم 24 ديسمبر 1952 [4].

وفي دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة في خريف 1951 بذل الجمالي جهود معتبرة في التعريف بالقضية المغربية، وكانت الجامعة العربية قد أوصت بطرحها على دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال تلك السنة، ولكن الوفود العربية ومنها وفد العراق بقيادة الجمالي قررت تأجيلها الى دورة السنة الموالية، واهتم الجمالي كذلك بالقضية التونسية بعد أن أعلمه محمد شنيق وبورقيبة بتوقف المفاوضات مع فرنسا والجمعية العامة منعقدة، ولم يكن بالإمكان عرض القضية على الأمم المتحدة ولكنه حادث رئيس الجمعية العامة بشأن طرح المشكلة على الحكومة الفرنسية، وتحدث مع بورقيبة مطولا بخصوص ما يجب عمله لمواجهة السياسة الفرنسية، وحثه على إتباع سياسة خذ وطالب التي اتبعها الملك فيصل الأول مع الانجليز لتمكين العراق من استقلاله[5].

وخلال دورة 1952 كان الجمالي مستعدا لعرض القضيتين المغربية والتونسية في الجمعية العامة للأمم المتحدة، فقام بضم أعضاء من الوفد التونسي (صالح بن يوسف، ومحمد بدرة) الى الوفد العراقي، وذلك على الرغم من الاحتجاج الحاد للحكومة الفرنسية، كما طلب من وفد الباكستان ضم وفد مغربي، ودافع الجمالي بحماسة ومحاججة عن القضيتين، وعلى

---

3 محمد فاضل الجمالي: المصدر نفسه، ص 34
4 محمد فاضل الجمالي : المصدر السابق، ص ـ ص 23 ـ 24
5 المصدر نفسه ، ص ـ ص 25- 26

الرغم من كل ذلك فقد كانت القرارات باهتة نتيجة تأييد كثير من الدول لوجهة النظر الفرنسية، وهو أمر تأسف له الجمالي، وقد حاول تصحيح الموقف الأمريكي السلبي من قضايا الشمال الإفريقي، وذلك في المباحثات التي جمعته مع الرئيس "ايزنهاور" في البيت الأبيض يوم 15 جويلية 1954. وظل الجمالي مجندا للدفاع عن القضيتين التونسية والمغربية في الأمم المتحدة، وقد شجب بقوة جريمة نزع محمد الخامس من عرشه ونفيه الى مدغشقر في أوت 1953، وفي سنة 1955 جاء "منداس فرانس" الى الأمم المتحدة وأعلن عن خطته بمنح تونس الاستقلال الذاتي، ويذكر الجمالي أن "منداس" خاطبه بعد انهاء كلمته بالقول :"هل أرضاك ما قلته عن تونس؟"، فرد عليه :" نعم والمغرب؟"، فقال له: "انتظر قليلا"[6]، وقد تحقق استقلال البلدين في مارس 1956، وتفرغ بعدها الجمالي للدفاع عن القضية الجزائرية، وبمناسبة استقلال المغرب أرسل الجمالي ضمن وفد التهنئة العراقي، فحضي بحفاوة الاستقبال وبتكريم الملك محمد الخامس الذي التمس منه التعاون في خدمة القضية الجزائرية واقترح تعيينه ممثلا له في لجنة التحكيم الخاصة بمسألة اختطاف طائرة زعماء جبهة التحرير الجزائرية[7]. وبدوره اعترف بورقيبة بفضائل الجمالي على القضية التونسية، وتدخل الى جانب محمد الخامس لدى عبد الكريم قاسم لإطلاق سراحه، ودعاه بعد العفو عنه للاستقرار معززا مبجلا في تونس.

موقف الجمالي من الثورة الجزائرية

تؤكد شهادات قادة الثورة الجزائرية أن القضية الجزائرية وجدت اقتتالا سياسيا ودعما ماديا ومعنويا منذ عهد "النظام الملكي البائد"، وذلك بتوجيه من محمد فاضل الجمالي[8]، الذي ارتبط بصداقات قديمة مع المناضلين الجزائريين، ففي خريف عام 1951 ترأس الجمالي الوفد العراقي الى اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة المنعقد في باريس، وانتخب نائبا

---

[6] محمد فاضل الجمالي : المصدر السابق ، ص ـ ص 26 ـ 27

[7] انظر ما كتبه الجمالي بعنوان " جلالة المغفور له الملك محمد الخامس كما عرفته، الجمالي: المصدر نفسه، ص ـ ص 232- 233

[8] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح ، مذكرات، الجزء الثالث، ط2، م و ك ،الجزائر ،1988 ، ص 356

لرئيس الجمعية، وكان طبيعيا أن تتجه إليه أنظار الزعماء المغاربة الذين حلوا بباريس للدفاع عن قضية استقلال بلادهم، وقد عزمت المجموعة العربية عرض القضية المغربية بعد النجاح الذي حققته القضية الليبية، وتناست القضية الجزائرية، فقرر وفد من الوطنيين الجزائريين برئاسة محمد البشير الإبراهيمي زيارة الجمالي والالتماس منه عرض القضية الجزائرية، ويوضح الجمالي أنه شرح للوفد عدم جدوى عرض القضية خلال هذه الدورة لاستحالة كسب الثلثين من أصوات الأعضاء ولتحرج الأعضاء من فرنسا البلد المضيف للدورة، وأكد له ضرورة التدرج في حل قضايا شمال إفريقيا، "وعلى كل فاني أبديت استعداد العراق التام لعمل كل ما في الاستطاعة لنصرة القضية الجزائرية"[9]، وخلال دورة الأمم المتحدة بباريس في عام 1952 تكرر اللقاء مع المناضلين الجزائريين وان كانت عناية الجمالي توجهت لدعم القضيتين التونسية والمغربية. وقد أتاحت صداقة الجمالي فتح أبواب العراق مشرعة أمام دعم كفاح المغرب العربي، حيث قبلت الحكومة العراقية بمقترح تدريب مجموعة من الشبان المغاربة في الكلية العسكرية العراقية، واستقبلت البعثات الطلابية الجزائرية[10].

وجاء اندلاع الثورة التحريرية في فاتح نوفمبر 1954 ليضع العراق أمام مسؤولياته القومية، وكانت أولى الاتصالات قد ربطت بالجمالي بغرض تقديم الدعم والمساعدة، وقد أتت ثمارها، حيث ساهمت الحكومة العراقية في توفير الدعم السياسي والعسكري للثورة منذ عام 1955، وتعددت زيارات وفود جبهة التحرير الوطني إلى العراق، كان من أهمها زيارة الشيخ البشير الإبراهيمي والمدني عام 1956، وتم ترسيم المرحوم أحمد بودة ممثلا للثورة في العراق، وقد أشار الجمالي الى طلبات جبهة التحرير الجزائرية والى زيارة وفودها المتكررة، وأكد أن حكومة نوري السعيد وبتوجيه منه قدمت مساعدات معتبرة للثورة الجزائرية تمثلت فيما يلي:

---

[9] محمد فاضل الجمالي: الشيخ البشير الابراهيمي كما عرفته، مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، العدد 87 (مايو - يونيو 1985)، ص123

[10] كانت العراق أولى البلاد العربية التي استقبلت شبان لجنة تحرير المغرب العربي للتدريب عسكريا، كما استقبلت منذ عام 1952 دفعات طلاب جمعية العلماء المسلمين، انظر مصطفى هشماوي: نوفمبر 1954 في الجزائر، مجلة أول نوفمبر، العدد 161 (1999)، ص - ص 17- 18.

أولا . الدعم السياسي: المساهمة ضمن الدول العربية في تدويل القضية في الأمم المتحدة عام 1955، وإدراج ممثلين عن جبهة التحرير الجزائرية ضمن الوفد العراقي للأمم المتحدة، وإثارة القضية الجزائرية والمرافعة عنها في المحافل الدولية وخاصة في مؤتمر باندونغ واجتماعات حلف بغداد. وهذا ما توضحه شهادة الجمالي: "أما سياسيا فقد تعهد الوفد العراقي إلى الأمم المتحدة الذي كنت أرأسه بأن يكون في خدمة القضية الجزائرية بكل ما أوتي من قوة، وها هي بعض نشاطاته:

أ . لما تقدمت الدول العربية إلى الأمم المتحدة طالبة درج قضية الجزائر في جدول أعمالها رفضت اللجنة التوجيهية هذا الطلب ... وطلبت فتح باب النقاش حول درج القضية في جدول الأعمال، برهنت في النقاش بأن الجزائر ليست فرنسا وأن القضية الجزائرية ليست قضية فرنسية داخلية، كسبنا (بعد النقاش) المعركة بصوت واحد وأدرجت قضية الجزائر في جدول أعمال الجمعية العامة، غادر الوفد الفرنسي القاعة محتجا، وأعلن عدم استعداده للحضور في المنضمة بعد الآن، توسط السكرتير العام للأمم المتحدة (داغ همر شولد) ورئيس الوفد الهندي (كرشنا منون) بيننا وبين الوفد الفرنسي، فاتفقنا على عدم بحث موضوع الجزائر هذه الدورة بل نؤجله للدورة القادمة بحضور الوفد الفرنسي.

ب . استجابة لاقتراح الأستاذ محمد يزيد أضفت إلى الوفد العراقي عضوين جزائريين هما الأستاذان عباس فرحات وحسين آيت أحمد وبذلك تمكنا من دخول المنظمة والاتصال بالأعضاء وحملهم على تأييد القضية الجزائرية

2 . كان العراق يثير قضية الجزائر في المحافل الدولية كلما تيسر له ذلك، ففي اجتماعات ميثاق بغداد السرية وفي مؤتمر باندونغ ربيع 1955 كان موضوع الجزائر من المواضيع التي أثارها الوفد العراقي الذي كنت أرأسه وكذلك في الاتصالات الدبلوماسية مع الدول

الصديقة، فقد كان حق الجزائر بتقرير المصير من الأمور التي اعتبرناها طبيعية وبديهية غير قابلة للنقاش"[11].

ويبدوا واضحا حجم المجهود الذي بذلته الحكومة العراقية في دعم الكفاح الجزائري سياسيا، وكل هذا كان يقف ورائه الجمالي بإشرافه وتوجيهاته، وهذا ما تؤكده شهادات قادة الثورة الجزائرية[12].

الدعم المالي والعسكري:

تكرس الدعم المادي للعراق في أشكال مختلفة، فإضافة إلى الميزانية التي كانت تخصصها الحكومة تقرر إنشاء لجنة لجمع التبرعات من الشعب العراقي أوكلت رئاستها للجمالي، كما تم إرسال كميات معتبرة من الأسلحة برا عبر سوريا ومباشرة بالطائرة إلى ليبيا[13]، وفي هذا الشأن يقول الجمالي في شهادته: "لما كانت المبالغ المخصصة في ميزانية الدولة متواضعة لا تتناسب مع ما يؤمل من العراق تقديمه للثورة الجزائرية تقرر تشكيل لجنة لمع التبرعات من الشعب العراقي للثورة الجزائرية، وقد أوكل إلي شرف رئاسة اللجنة، فكان أول ما قمنا به عقد اجتماع عام في بغداد تحت رعاية جلالة الملك وبحضوره، خطب الشيخ البشير رحمه الله خطابا حرك فيه الضمائر الحية، حتى أني كتبت فيما بعد مقالا عنوانه "الضمائر والجزائر" بتوقيع مستعار أدعوا فيه أصحاب الثروات أن يحكموا ضمائرهم فيبذلوا في سبيل الثورة الجزائرية، وبعد ذلك الاجتماع في بغداد بدأت اللجنة يرافقها الأستاذ المجاهد أحمد بودة في التنقل في شتى ولايات العراق لجمع التبرعات لشعب الجزائر الثائر، وذلك إضافة إلى ما تقدمه الحكومة العراقية من ميزانيتها. وفي الناحية العسكرية استطعنا الحصول من وزارة الدفاع العراقية على كمية من السلاح والعتاد الفرنسي وإرسالها إلى

---

11 محمد فاضل الجمالي : الشيخ البشير الابراهيمي كما عرفته، مصدر سابق، ص ـ ص 125- 126

12 المدني : المصدر نفسه، ص ـ ص 356- 358 وشهادة مهري عبدالحميد، مقابلة مع الباحث ، الجزائر ، 7 اوت 2005

13 تؤكد شهادة مسؤولي الثورة استلام هذه المساعدات، أنظر المدني: المصدر السابق، ص 341، وشهادة عبدالرحمان بن عطية، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956- 1962، منشورات المركز و د ب ح و ث 1954، الجزائر، 2001، ص 112

الثورة الجزائرية، كان العراق قد حصل على هذا السلاح من حكومة فيشي في حركة السيد رشيد عالي الكيلاني ضد الانجليز سنة 1941 وهو سلاح يحسن الجزائريون استعماله، فكنا بتوجيه الأخ المناضل أحمد بودة نرسله عن طريق دمشق أولا ثم صرنا نرسله في طيارة عسكرية خاصة إلى ليبيا ليصل إلى الثوار الجزائريين"[14].

وتشيد رسائل وشهادات قادة الثورة الجزائرية بالدور الذي نهض به الجمالي في نصرة الجزائر المكافحة، وهذا ما تتضمنه رسالة أحمد بودة ممثل الجبهة في العراق للوفد الخارجي للجبهة[15]، والتمسه المدني والوفد المرافق له أثناء زيارته لبغداد نهاية عام 1957، حيث يذكر أن الجمالي يسر لهم الاتصال بأركان النظام، ومنهم الملك فيصل الثاني ورئيس الحكومة ورجال البرلمان، وأقام على شرفهم مأدبة ضمت أربعين من كبار رجال العراق، ألقى عليهم المدني خطابا، وسجل أنهم" تلقوه بقلوب واعية وأنفس متأثرة، ووعدوا ببذل الجهود في سبيل الجزائر"، وقد أشاد المدني بمكانة ودور الجمالي في النظام العراقي، ووصفه ب "العلامة الكبير"، وسجل أن دوره كان حاسما في توفير الدعم للثورة الجزائرية[16].

وقد نهض الجمالي بمسؤوليات كبرى لإنجاح حملات التضامن مع الجزائر بصفته رئيسا للجنة جمع التبرعات، حيث كانت العراق الرسمية والشعبية تجند في أيام معلومة من السنة لجمع التبرعات، فتقام الاحتفالات التي يحضرها الملك وتلقى فيها الكلمات والخطب الحاثة على التضامن مع الجزائر، وترسل لجان جمع التبرعات الى مختلف أرجاء العراق، وقد غطت جريدة "المقاومة الجزائرية" أجواء حفل التضامن الرسمي مع الجزائر الذي التأم في بغداد منتصف عام 1957 بحضور الملك ورجال الحكومة، ونقلت خطاب الجمالي المؤثر والداعي الى بذل كل عزيز وغال من اجل نصرة الجزائر[17].

---

14 محمد فاضل الجمالي : المصدر السابق، ص - ص125- 126

15 المدني : المصدر السابق، ص - ص 173- 174

16 المدني : المصدر نفسه، ص - ص 356- 358

17 انظر المقاومة الجزائرية، لسان حال جبهة التحرير الوطني، العدد 16 (3 جوان 1957) ص 5

الجمالي وتدويل القضية الجزائرية في الأمم المتحدة:

كان للجمالي بصفته رئيسا للوفد العراقي بجمعية الأمم المتحدة دورا رئيسيا في تدويل القضية الجزائرية خلال الدورة العاشرة في خريف 1955، وقد اشرنا سابقا الى التزامه بالدفاع عن القضية الجزائرية منذ عام 1952، وخلال دورة الأمم المتحدة في خريف 1955 عرضت الوفود العربية القضية الجزائرية على الأمم المتحدة، ولكن اللجنة التوجيهية رفضت إدراجها وإحالتها على الجمعية العامة، ولما جيء بقرار الرفض للجمعية العامة طلب الجمالي مناقشة القضية، وخلال المناقشات التي كانت محتدمة تدخل الجمالي للرد على خطاب الزعيم البلجيكي "هنري سباك" الذي اعتبر قضية الجزائر مسألة داخلية تخص فرنسا، "طلبت الكلام وأبديت تقديري "لهنري سياك" بطل الكفاح في مقاومة النازية وواحد من حاملي مشعل الحرية في أوربا، وقلت إن كل ما نريده نحن الدول التي تنعتنا بالتخلف هو أن تطبقوا مبادئ الحرية والإخاء والمساواة على الجزائر، فالجزائر ليست فرنسية...الخ، وعند نزولي من المنصة وقفت عند مندوب الفليبين وسألته عن موقفه في التصويت قال "سأستنكف" قلت له الاستنكاف لا يليق بالفليبين المناضلة من أجل الحرية والاستقلال لكل الشعوب، ونحن مستعدون لتأييده حين يرشح نفسه لكرسي مجلس الأمن، فصوت معنا، ونجحنا في درج قضية الجزائر في جدول الأعمال بصوت واحد هو صوت الفليبين"[18]. وقد أشاد عبد الرحمان كيوان بموقف الجمالي ونوه بأهمية خطابه في إثارة القضية الجزائرية في هذا المحفل الدولي[19].

وقد احتج الوفد الفرنسي بمغادرة القاعة، وتدخل الأمين العام للأمم المتحدة للتوسط بين الوفود العربية وفرنسا، وحصل الاتفاق على عودة الوفد الفرنسي للاجتماع مقابل تأجيل مناقشة القضية الجزائرية للدورة القادمة،

---

[18] محمد فاضل الجمالي: المصدر السابق، ص 27

[19] KIOUANE Abderrahmane : **Les debuts d une diblomatie de guerre 1956, 1962**, DAHLAB, Alger 2007 p 9

وفعلا أدرجت القضية في جدول أعمال الدورة الحادية عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة، وكان الموقف العراقي خلالها منسقا مع جهود جبهة التحرير الجزائرية التي اقترحت ضم عضوين جزائريين الى الوفد العراقي، وكان خطاب الجمالي حاسما في المطالبة بتقرير مصير الشعب الجزائري[20].

وهكذا يتأكد لنا أن الوفد العراقي وبتوجيه من الجمالي كان من أبرز الوفود العربية التي تجندت لخدمة القضية الجزائرية وتدويلها والتعريف بها في المحافل الدولية.

الجمالي ودعم القضية الجزائرية في مؤتمر باندونغ

لقد أسهم الجمالي في الجهود التي أدت الى انعقاد مؤتمر باندونغ، وحضر المؤتمر على رأس الوفد العراقي، ولهذا فان شهادته حول المؤتمر ودعم حركة التحرر الشمال افريقية تكتسي أهمية بالغة[21]، ويؤكد الجمالي أن فكرة المؤتمر تعود الى عام 1947، حيث بدأت تتجمع كتلة الدول الافرواسيوية في الأمم المتحدة حول القضايا المشتركة، ثم صدرت الدعوة من قبل الدول المجتمعة في كولومبو(اندونيسيا، الهند الباكستان، برما وسيلان) الى 34 دولة أسيوية وافريقية للاشتراك في مؤتمر باندونغ الذي عقد أيام 18 .24 افريل 1955، وقد بذل زعماء حركات التحرر المغاربية جهودا كبرى للاستفادة من هذا المؤتمر، وخاصة وفد الحزب الحر التونسي الذي كان ينشط في الهند واندونيسيا، وقد راهنت جبهة التحرير الجزائرية على تنسيق موقف حركات التحرر المغاربية وعلى دعم القاهرة لموقفها، وشاركت في المؤتمر تسع دول عربية، اجتهدت مع الدول الإسلامية الخمس المشاركة في تنسيق مواقفها، خاصة إزاء القضية الفلسطينية وقضايا الشمال الافريقي، وقد حظيت هذه القضايا باهتمام الجمالي، حيث ركز في خطابه أمام المؤتمرين على إبراز اهتمام بلاده بقضايا التحرر ونبذلها للاستعمار "...الاستعمار العتيق لا يزال لسوء الحظ متمكنا في كثير من من بقاع العالم، فشعوب

---

[20] محمد فاضل الجمالي : المصدر نفسه، ص 27، والمقاومة الجزائرية ، عدد3 (3 ديسمبر 1956)

[21] نشر الجمالي شهادته بمناسبة مرور ثلاثين عاما على انعقاد المؤتمر، وضمنها كتابه "مواقف وعبر" ، انظر الجمالي: مواقف وعبر، مصدر سابق، ص ـ ص 42 ـ 52

شمال افريقيا ومنهم شعب تونس والجزائر ومراكش لا يزالون في ربقة النير الاستعماري فلم يحفز الفرنسيين على ما يظهر مبلغ التضحيات المحلية ولا الرأي العام في العالم لأن يسارعو في الاعتراف بحقوق هذه الشعوب في الحرية والاستقلال "[22].

ويبدوا واضحا أن تنسيق الوفود العربية في طرح قضايا الشمال الافريقي كان منسقا ومحل اتفاق مع الزعماء المغاربة، وذلك بقصد تحقيق الأهداف المسطرة، حيث تم الاتفاق بين القادة الجزائريين في القاهرة وصالح بن يوسف وعلال الفاسي على طرح قضايا المغرب العربي كقضية واحدة، وذلك بهدف تعزيز القضية الجزائرية ومساواتها مع القضيتين التونسية والمغربية اللتين قطعتا أشواطا معتبرة في المحافل الدولية. ويذكر الجمالي أن اجتماعا تنسيقيا جمع الوفود العربية في مقر اقامة جمال عبد الناصر[23]، وتبعا لذلك ركز خطاب ومسعى الجمالي على توحيد قضايا المغرب العربي والتركيز على إظهار القضية الجزائرية، فقد ندد الجمالي في خطابه بالسياسة الفرنسية ودعا إلى إقرار حق الشعب الجزائري في الاستقلال، وقال في هذا الشأن: "إن هؤلاء الفرنسيين يحاولون جهدهم استعمال الطريقة القديمة البالية . طريقة فرق تسد في مراكش .، أما في الجزائر ذلك البلد الذي تعتبره فرنسا تحكما واعتباطا جزءا من وطنها الفرنسي فإن إطلاق الرصاص وإلقاء القنابل على العزل من الناس يجريان يوميا، فإذا كانت الجزائر . وهي قطر يقطنه قوم يختلفون عن الفرنسيين ولهم حضارة ولغة تختلف عن حضارة الفرنسيين ولغتهم . أقول فإذا كانت الجزائر تعتبر من قبل هؤلاء الفرنسيين جزءا من فرنسا فلما إذن يعاني سكانها العرب المسلمون الإذلال والتمييز في المعاملة؟. إن فرنسا لا تستطيع أن تسلك السبيلين في آن واحد على ما بينهما من تعارض وتناقض، إن مبدأ تقرير مصير الشعوب كله كان قد أغفل من قبل فرنسا في هذا الباب، فرنسا التي هي عضو مهم من أعضاء الأمم المتحدة كان من الواجب عليها أن تسير على هدى مبادئ وتعاليم ميثاق الأمم المتحدة"[24]. وبفضل المساعي التي بذلتها الوفود العربية وممثلو الحركات الاستقلالية المغاربية اقتنعت كثير من الدول المشاركة

---

[22] انظر خطابه في مؤتمر باندونغ، محمد فاضل الجمالي: مواقف وعبر، مصدر سابق ، ص 49

[23] محمد فاضل الجمالي : المصدر نفسه، ص 45

[24] انظر خطاب الجمالي ، محمد فاضل الجمالي : المصدر السابق، ص ـ ص 49ـ 50

بضرورة دعم قضية المغرب العربي، حيث أقر المؤتمر "حق شعوب شمال افريقيا في تقرير مصيرها"[25]، وقد كانت شخصية الجمالي من بين أهم الشخصيات المؤثرة على تلك القرارات، وذلك بحكم صداقاته مع كثير من ممثلي الوفود الذين تعرف عليهم في المحافل الدبلوماسية التي خبرها طويلا وخاصة في الأمم المتحدة، وكذا إيمانه الصادق بعدالة القضايا المغاربية وضرورة انتهاز فرصة المؤتمر لتعزيزها.

الجمالي والدفاع عن القضية الجزائرية في حلف بغداد

عندما أنشأ حلف بغداد الموالي للغرب لعب العراق فيه دورا رئيسيا، واستغلت قيادة الثورة ذلك لتطلب من الدول الأعضاء فيه (العراق، تركيا، باكستان) كسب الدعم للقضية الجزائرية، وركزت في ذلك على العراق ووزير خارجيتها الجمالي، وفعلا طرح الجمالي القضية الجزائرية في الاجتماع التأسيسي في ربيع عام 1955، ولكنه لم يحقق نتائج ملموسة في ظل عناد بريطانيا وأمريكا[26]، وعندما اقترب موعد اجتماع حلف بغداد المقرر عقده في جانفي 1958 بأنقرة، طلب رئيس الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني محمد الأمين دباغين من وزراء خارجية الدول الأعضاء استغلال الموقف لدعم القضية الجزائرية، وخص وزير الخارجية العراقي الجمالي برسالة خاصة، تضمنت شكرا وتقدير للدول المساندة للجزائر، وتوضيح لمواقف ومطالب جبهة التحرير الوطني من دول الحلف، والتمست من الدول العربية والإسلامية الاجتهاد في كسب الدعم للجزائر وشجب السياسة الفرنسية داخل هذا الحلف[27]، واستجابة لهذا المطلب استنفر الجمالي كامل جهده لعرض القضية الجزائرية في جدول أعمال المؤتمر، وذلك رغم المعارضة الشديدة التي أبداها ممثل بريطانيا الذي تحجج بأن القضية مشكلة داخلية تخص دولة حليفة وهي فرنسا، ولكن الجمالي أصر على إدراج القضية ومناقشتها، ورد على هذا الافتراء مذكرا المجتمعين بأن الجزائر لم تكن في يوم من

---

[25] انظر نص المقررات، الارشيف الوطني الجزائري

A N A . GPRA. **Boite n° 1**:

[26] انظر شهادة الجمالي، محمد فاضل الجمالي: المصدر السابق ، ص 279

[27] انظر نص الرسالة ، احمد توفيق المدني: المصدر نفسه، ص - ص365- 366

الأيام أرضا فرنسية، وأن شعبها لم ينل في يوم من الأيام الحقوق الشرعية والمساواة مع الفرنسيين، وأكد الجمالي أنه قد حان الوقت ليعرف أصدقاء فرنسا حقيقة الموقف في الجزائري، ويقروا للشعب الجزائري حقه في تقرير مصيره[28]، وبذلك يكون الجمالي قد نقل صوت القضية الجزائرية الى أعتى حلف مناصر للغرب، وأملى على الدول الغربية أن تغير من نظرتها تجاه قضية الجزائر.

الخاتمة:

ومن خلال ما سبق استعراضه يتبين لنا أن شخصية محمد فاضل الجمالي المغمورة كان لها دور فاعل في التضامن مع الثورة الجزائرية، فبحكم المناصب السياسية التي تولاها في الحكومة العراقية وبفضل مبادئه القومية الخالصة تجند لدعم ومساندة قضايا الشمال الافريقي، وتفرغ بعد تحقيق استقلال تونس والمغرب عام 1956 لنصرة القضية الجزائرية، وقد توضح لنا أن دوره هذا كان متنوعا وعلى صعد مختلفة، فبفضله تعززت علاقة الثورة الجزائرية بالقيادة العراقية، وتكرس الدعم العراقي الرسمي والشعبي، وقد ترأس لجنة جمع التبرعات لصالح الجزائر، وكان له الدور الفاعل سياسيا ودبلوماسيا في تدويل القضية الجزائرية، وذلك من خلال الدفاع عنها في الأمم المتحدة بخاصة، وفي المحافل الدولية ومنها مؤتمر باندونغ واجتماعات حلف بغداد.

[28] مريم صغير : مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر، 1995-1996، ص 82،